

حضور الصحراء في رواية الملحد بقي بن يقظان لعبد الرشيد هميسي حماية للذاكرة والهوية من

الضياع

عزيزة زاوش*

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
zaoucheazziza@gmail.com

استلم: 25/01/2025، مقبول: 04/02/2025، نشر: 01/06/2025

The presence of the desert in Abdel-Rachid Hemisi's novel The Atheist Bakiou Ibn Yakdan – protection of memory and the identity of loss.

ABSTRACT: *The desert space associated with the collective memory of man has been present in the Algerian narrative imagination. In fact, we can easily notice its presence in a series of novels that participated in establishing the desert novel. Additionally, it chronicled the desert environment to protect this spatial memory from being lost. Since the novelist Abdel Rachid Hemissi belongs to this cultural component ethnically, he interrogated the memory of that space. He also summoned what was associated with this lost paradise to build his imaginary world 'The Atheist Baqi Bin Yaqzan'. From this standpoint, I called my intervention 'The Presence of the Desert in the Novel of the Atheist Baqi Bin Yaqzan to Protect Memory and Identity from Loss' in an effort to monitor the semantic and philosophical dimensions of this component.*

Keywords: *Desert, Desert Novel, Identity, Memory, Atheist.*

الملخص: لقد حضر الفضاء الصحراوي المرتبط بالذاكرة الجماعية للإنسان في المتخيل السردى الجزائري، حتى يمكننا أن نلاحظ وجوده في سلسلة من الأعمال الروائية التي شاركت في ترسيخ رواية الصحراء، ومن جانب ثانٍ أرخت للبيئة الصحراوية لتحمي هذه الذاكرة المكانية من الضياع. وبما أن الروائي عبد الرشيد هميسي ينتمي إلى هذا المكون الثقافى عرقيا فقد استنطق ذاكرة ذلك الفضاء واستدعى ما ارتبط بهذا الفردوس المفقود ليُشيد عالمه المتخيل 'الملحد بقي بن يقظان'، ومن هذا المنطلق وسمت مداخلتي بـ حضور الصحراء في رواية الملحد بقي بن يقظان حماية للذاكرة والهوية من الضياع' سعيا لرصد الأبعاد الدلالية والفلسفية لهذا المكون.

الكلمات المفتاحية: صحراء، رواية الصحراء، هوية، ذاكرة، الملحد.

*المؤلف المراسل: د عزيزة زاوش

مقدمة

لقد استطاع فضاء الصحراء أن يفرض جبروته وسلطته على الروائيين الجزائريين نظرا لما يتميز به من معالم ساحرة أسرة من جهة وكونه منطقة غير محروثة سرديا من جهة أخرى، وبذلك كانت مرتعا خصبا مكن الروائيين من بناء بؤر سردية عربية أصيلة وحدثية في آن معا، تعكس خبايا النفس وتحمل آمنيات تائهة فجاءت أعمالهم مستلهمة المكان الصحراوي كأساس لبنائها وعماد لهيكلها محاولة إبراز الجمالية التي نبتت من هذا المكان بوحدته وجماله وتحدياته.

ومن بين الروائيين الذين استثمروا هذا الكنز الطبيعي والثقافي نجد عبد الرشيد هميسي في روايته 'الملحد بقي بن يقضان'، فاكشفه واستغل جمالياته ورمزياته ومجازاته بشكل خصب، فجاء فضاء متلبسًا بلبوس الخوف من ضياع الهوية والذاكرة يعكس رغبة الروائي في استيعاد هذا الإرث في ظلّ التطور الإنساني والمدني والحضاري الذي يحاصره، ليكشف لقارئه ما كان خافيا ليعرف من يكون، فلا ينطلق من مدنية منقطعة الأصل.

وعليه أرسينا إشكالية هذه الورقة البحثية لتبيان مسعى عبد الرشيد هميسي من وراء استلهامه لهذا الفضاء بحلته السابقة، فإلى أي درجة استطاعت سردية الصحراء المحافظة على تاريخ وذاكرة وادي سوف التي تحاصرها الحياة الجديدة من كلّ اتجاه؟

1- حضور الصّحراء في الرواية الجزائرية:

لقد اهتم الروائيون الجزائريون على اختلاف توجهاتهم بمتخيّل الصّحراء، فوظّفوه في تصاميم نصوصهم ومفاصل سرودهم سيّما أبناء الصّحراء أو الوافدين عليها الذين فُتنوا بغواية متاهاتها ولذة عوالمها المدهشة، فعرفوا لغتها وذاكرتها وتفاصيلها وجزئياتها فحفروا في هذه المناطق؛ فالمبدع لا يمكن أن ينفصل عن محيطه ولا تستطيع ذاته أن تتموضع إلّا من خلال الفضاء الذي تعرفه، وتتجلّى فيه.

لقد استطاعت البيئة الصحراوية بفضاءاتها الشاسعة وأجوائها السحرية وامتداداتها اللانهائية أن تعبر عوالم الكتابة الروائية محاولة خلق بناء سردي تخيلي مغاير ومؤثثة لجمالية مثيرة، فلم تحضر كصورة أو كموضوعة وحسب بل اتخذت أوجهًا عديدة حسب الرؤية التي انتابتها والوظيفة التي اكتسحتها والحوافز التي حركتها.

فراح الروائيون الجزائريون يقتفون خطى إبراهيم الكوني الذي أثث مخياله السّردى بهذا الفضاء العجائبي فاتحا الباب للكتابة في هذه الموضوعة، فظهرت كتابات جديدة اتّخذت من فضاء الصحراء تيمة مركزية أثّرت بؤر سردية مختلفة عن سابقتها، ولعلّ أوّل الأسماء الروائية الجزائرية التي ضمّنت هذا الفضاء عوالمها الحكائية نجد 'مالك حداد' من خلال متخيّله السردى 'سأهيك غزالة'، وكذلك الرّوائي 'الطاهر جاووت' في روايته 'اختراع الصحراء' التي تناول فيها أزمة الهوية وتجاذباتها وعلاقتها بالتّحوّلات السياسية وظاهرة الصحوة الإسلامية.

إلى جانبه تبرز أيضًا الروائية 'مليكة مقدّم' من خلال عملها السردى 'الممنوعة' التي قدّمت فيها رؤية عكسية عن الصحراء المهادنة وتقلّب أحجارها لتكشف عقاربها وحياتها كمعادل موضوعي لقهر الأنثى، ناقدة عاداتها وتقاليدها.

أمّا 'رشيد بوجدره' في روايته 'تيميمون' فقد وجد في الصحراء ملاذًا وجوديًا من بطش الإرهاب والظلم، كاشفا حياة الهدوء والسكينة بعيدًا عن ضجيج المدن وضوضائها وحضارتها الظالمة.

كما يظهر في الساحة الأدبية الروائي 'الحبيب السايح' الذي اكتشف عوالم الصحراء العذراء حين أجبرته الأزمة الأمنية اللجوء إليها، فكانت نغم المأوى ونغم الأنيس، مترجمًا عشقه لهذا المناخ الأمان في ثلاثيته 'ذاك الحنين'، 'تلك المحبة'، 'تماسخت دم النسيان'، ليظل هذا الفضاء بتمثلاته ومشهدياته مؤثثًا أعماله الروائية اللاحقة.

كما برز في مطلع الألفية الثالثة 'عز الدين ميهوبي' بروايته 'اعترافات أسكرام' متحدثا فيها عن "مدينة تمنراست بشكل تنبؤي استشرافي لآفاق 2040 وما سيطراً في المدين المعولمة من تحولات اقتصادية واجتماعية وفنية وإعلامية" (عبد القادر، 2018)

أمّا ابن ولاية أدرار 'أحمد الصديق زيتوني' فقد كتب 'مملكة الزيوان' التي تنطلق من رؤية داخلية ترصد حياة الفرد الصحراوي بعاداته وتقاليده، و'كاماراد' التي تناول فيها قضية الهجرة السرية لأبناء صحراء افريقيا وعبورهم لصحراء الجزائر بحثا عن المرعى والاخضرار. وهذا 'عبد الرشيد هميسي' ابن واد سوف جسّد في روايته 'الملحد بقي بن يقظان' هوسه بصحراء واد سوف موظفا بواقعية مسميات الشخصيات والأمكنة، متحدثا عن ذاكرة هذا الفضاء وتاريخه وحكاياته بمسحة جمالية من الحنين والخوف من عاديّات الزمن وكواسر الثقافات الزاحفة على القيم والرموز والهوية، وهو ما تسعى هذه الدراسة للوقوف عليه.

2- ملامح حضور الصحراء في رواية الملحد:

رواية الملحد بقي بن يقظان من أحدث ما أنجب الروائي الجزائريّ الشّوحيّ عبد الرشيد هميسيّ، صدرت في 2022م عن دار ميم الجزائيّة، تدور أحداثها في أربعة فصول بين مدينتي فرنسا والجزائر، تصوّر حياة البطل ميرسو في مارسيليا الذي ترك الدّين المسيحيّ لتشوّه صورة رجال الكنيسة عنده لما كانوا يقومون به من سلوكات لا تليق برجال دين، الأمر الذي جعله يبحث عن دين آخر، ليجد نفسه في باريس ملحدًا ضائعًا في هذا الوجود؛ إذ لم يترك فاحشة إلاّ وعاش قذارتها ولا رذيلة إلاّ واتّصف بها، لتكون الجزائر بعد ذلك ثاني محطاته بعد تركه للمسيحيّة أين ارتكب جريمة قتل وحُكم على إثرها بالإعدام، فهرب إلى مدينة وادي سوف وبالتّحديد إلى منطقة حاسي خليفة منتحلًا اسم بقيّ، وفيها وجد ضالّته وهُدهد، ليعود بعد مكوثه فيها بضعة أشهر إلى باريس مسلمًا.

لقد اتَّخذ الرَّوائي عبد الرشيد هميسي هذه البيئة الصَّحراوية الرَّاخرة بعاداتها وتقاليدها ونُظُمها السَّائدة وإيمانها الرَّاسخ بالله عزَّ وجل مسرحًا لأحداث فصلين من روايته، فراح يغوص في تفاصيل هذه الثَّقافة المحليَّة لتصوير بساطة الفكر الشَّعبي ومدى تمسُّكه بتعاليم الدِّين الإسلاميِّ السَّمحاء وشساعة الصَّحراء التي تتجلَّى فيها قدرة الله وعظمته. لذا ساهم تركيزه على هذه المنطقة في بناء علاقة فنيَّة تراثيَّة داخل الرواية، خالقًا بذلك نصًّا مشبعًا بثقافة البيئة المحليَّة بكلِّ ما يميّزها عن غيرها.

أ- طقوس طهي المِلَّة:

أكلة بسيطة تُطهى عند القيام بجولة في الصَّحراء "أخرج أحد القائمين على الطَّعام خبزة مستديرة من بين الفحم والرَّمْل (...) الخبزة تُسمَّى المِلَّة" (هميسي، 2022، صفحة 108) عبارة عن خبز يكون محشو بخليط من الطَّماطم والفلفل والبصل ويستعمل فيها الشَّحمة، وتطهى على الرَّماد الساخن والجمر في الرَّمْل، وتكون في مكان نظيف من الرَّمال النقيَّة (التَّجاني، صفحة 160)، إلى جانبها يحضر السَّقنقور المشوي على الجمر "اصطدنا أحد عشر سقنقرًا (...) ذُبحت هذه الزَّواحف (...) ووُضعت على شبكة من حديد لكي تُشوى في النَّار" (هميسي، 2022، الصفحات 109-110)، وأيضًا نبتة التَّروث الذي "طوله شبر ونصف ولونه بين الأحمر والبنفسجي، شكله يشبه الهراوة (...) طعمه يشبه طعم اللَّحم" (هميسي، 2022، صفحة 118) النَّبات الطُّفيلي الذي "يوقف الإسهال نظرًا لقوَّته القابضة ولاحتوائه على مواد عفصية كما يساعد على إيقاف نزف الدَّم (...) كما يذر على الجروح والقروح فيساعد كثيرًا على شفائها، وصبغته القرميَّة تفيد في صباغة القماش". (هنا، 2017)

أراد الرَّوائي من خلال استحضاره لهذه الأكلات البسيطة التَّعبير عن هويَّة الرَّجل السُّوفي ومدى تفاعله مع ما تفرضه الطَّبيعة الصَّحراوية القاسية، فالإنسان السُّوفي لا يتَّبَع شهوات نفسه وهواه لذا لا يُعلِّق أهميَّة على نوع الغذاء بقدر مع يركّز على فكرة الامتلاء، والاقتصار على الحد الأدنى الضَّروري للبقاء، اقتداءً بالمثل السُّوفي القائل 'كُولْ ما حَضَرَ والبِسْ ما سِتَرَ'.

ب- تجربة الصحراء تُغيّر حياة البطل ميرسو/ بقي:

لقد حاول مختار تشويق البطل ميرسو/ بقي للخروج إلى الصحراء " وعدني أني سأرى في عرض الصحراء أشياء في البادية ولن أراها ما عشت، إن لم أخرج معه في هذه السياحة" (هميسي، 2022، صفحة 102)، كما عززت حبيبته مريم هذا التشويق قائلة: "يومان لا يكفيان لأن تكتشف عجائب الصحراء، للصحراء أسرارها، وهي لن تعطيك إيّاها إلا بعد مشقة" (هميسي، 2022، صفحة 102)، وهو ما حدث حقا مع البطل بعد أن تاه في الصحراء الشاسعة حين ضاع عن رفاقه ليلاً "لما غشنا الليل رغبت أن أسرح قدمي لأكتشف الصحراء ليلا ولكي أتمتع بالصحراء وبكواكبها الوضّاحة وحدي، بعيدا عن لغط مختار وجماعته (...). مشيت مسافة لا يعلم قدرها إلا قدماي، أثناء العودة اتّبعنا آثار أقدامي، لكنها بعد عدة أمتار محتها الرياح" (هميسي، 2022، الصفحات 110-111) ليكتشف بعد هذا التيه معنى الحياة الحقيقية، ويجد نفسه التي ضيعتها المدنية الحديثة "ما أعجب الأقدار، أذهب إلى الصحراء ملحدًا فتردني مؤمناً" (هميسي، 2022، صفحة 136).

إنّ فضاء الصحراء بشساعته وسكونه وأسراره مثل المحطة الأخيرة في رحلة البطل الوجوديّة، فبعد تأملات فلسفية عميقة ومساءلات عقائدية جذريّة عاشها في الصحراء وحيدا عرف الله وآمن به، فبعد العاصفة الهوجاء التي أفضت به إلى يأس قاتل ابتدأت رحلة السؤال لديه "مرت على رأسي سيرة حياتي كلها، كيف تستحيل الأشياء العظيمة إلى الفناء، ما الذي يجعلها عظيمة وما الذي يفنيها؟ وهل تفنى حقيقة؟ أم أنا واهمون، وإن كانت ستفنى هكذا بكل هذه البرودة لِمَ وُجِدَتْ؟" (هميسي، 2022، صفحة 113)، لتستمر هذه الرحلة وتعمّق لتأخذ طابع الاستقرار يستقصي كنه الموجودات من خلال التأمل في الصحراء ومخلوقاتهما من حيوان وهوام ونبات وحشرات وملاحظة سلوكياتها الغريبة " كل الهوام تخرج من الجحر مستنفرة إلا الجربوع فإنه لا يخرج من الثقب الذي أدخلت منه العصا، بل إنّ له مخرجا للطوارئ في الجهة المقابلة لفتحة الجحر، وهي لا تُرى لأن الجربوع لا يثقها بل يهيئها لتكون قابلة للثقب عند إحساياه بالخطر(...) بقدر ما أعجبنى ذكاء الجربوع بقدر ما حيرني هذا

السؤال: من أين لهذا الكائن الصغيرة هذه الحيلة؟ من علّمه؟" (هميسي، 2022، صفحة 117).

ج- اللباس التقليدي لأهل الصحراء:

تعدّ الأزياء الشعبية مصدراً وثائقياً يعكس مظهرًا من مظاهر الحياة التقليدية لأيّ شعب من الشعوب، تعبّر عن بواعث الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فهي مظهر حضاري وثقافي يُمثّل هويّة المجتمع "تتوارث داخل الجماعة الشعبية ليس لها بداية وليس لها مصمّم، تعكس عادات وتقاليد المجتمع الذي ينسب إليه، كما أنّها تعكس أنماط الحياة وتطوّرها، وتكشف روح العصر وعموم الحياة الماديّة والاجتماعيّة والفكريّة وملامح الحياة بصفة عامّة وذوق الشعوب بصفة خاصّة". (لبيبي، 2014/2015، صفحة 318)

ومن بين الألبسة التي أوردتها الروائي في رواية الملحد اللباس الرجالي المتمثّل في الجبة البيضاء والعمامة أو ما يُطلق عليه باللفافة؛ تلك القطعة القماشية الرقيقة ذات الذؤابة الطويلة يلفها الرجل على عنقه بعد أن لفّ جزءًا منها على رأسه والتي تندرج في نطاق الفنّ البدوي،

لقد قرن الروائي هذا اللباس بشخصيّة 'نغمسيدي' الذي يهتمّ بتعليم صبية القرية القران الكريم "أصوات الأطفال مثل دويّ النحل (...) يلبسون جيبًا فضفاضة، كلّ واحد منهم يُمسك لوحًا من خشب مطليّ بالطين، كُتبت فيه أسطر بلونبيّ، كانوا يقرؤون ويتمايلون كأنّهم يستلذون بفعلهم هذا، يتوسّطهم رجل له جُبّة بيضاء وعمامة" (هميسي، 2022، صفحة 72)، لما يحيل إليه هذا اللون من "الطّهارة والصّفاء والنّقاء والمحبة والخير والحق والعدالة" (كريم شلال، 2012، صفحة 77)، حتّى أنّ النّبّي صلّى الله عليه وسلّم أمر بلبسه فقال: "ألبسوا البياض فإنّها أطهر وأطيب" (الترمذي، صفحة 450).

أراد الروائي من خلال هذا المشهد أن يُصوّر الأوصاف الإيجابية والحالات المطلوبة والخصائص المحمودّة التي يجب أن يكون عليها الرجل، وأن يبرز طهارة قلب الرجل السوّفي ونقائه وقوّة همّته المتعالية عن كلّ دنس، والتي جعلت ميرسو يعيد حساباته ويعتنق الإسلام لما كان يراه من أخلاق عالية تسم هذه الشخصيّة "جاءه درويش عليه لباس رثّة وجلس حذاءه

وقال في لَكْنَةِ مَبِينَةٍ يا نعم سيدي أريد أن أكل شواءً فنَادَى سي لمين أحد صبيانَه، وأخرج نقودًا من عمامته وأمر الصَّبِي أن يشتري لحمًا ويذهب به إلى بيته لشيءٍه والإتيان به إلى الدَّرْويش، عندئذٍ بانت أسنان الدَّرْويش الصَّفراء فرحًا بما سمع" (هميسي، 2022، صفحة 91)، "صادفنا صبيان سُمِر حُفَاةً أقبلوا على سي لمين لما رآوه، فأعطاهم ما عنده من الحلوى إلَّا طفلًا (...) لم يأخذ حظَّه من الحلوى عبس لكن سي لمين كسر عبوسه بأن أشار إليه أن احفر تحت أصل الجدار، وأراه موضع ذلك، فحفر فوجد بضع نقود أخذها وانطفأ في منحرجات الشَّارع" (هميسي، 2022، صفحة 99)، "فرأيت أن صفاء السَّريرة وبدَاوة الطَّبع، وقوَّة القلب مجتمعة من شأنها أن تهب عشقًا قاتلًا لا يعترف بالحدود والنَّهايات" (هميسي، 2022، صفحة 84)، لا كما صوَّر ميرسو وهو يتحدَّث عن معلِّمه جوزيف وعفنه الدَّاخلي رغم ما يبيديه من مظهر الورع والتَّقَى "ذهبت إلى الأرملة التي كان معلِّمي يأتُمها... فدمعت وترجَّتني الكتمان (...) فأخبرتني أن معلِّمي جوزيف يمنعها العطية التي خصَّصتها لها الكنيسة إن لم يأخذ من جسدها ما يريد، وأن لا حيلة لها في ذلك لأنَّها عاطلة عن الشَّغل" (هميسي، 2022، صفحة 38) فسألت "معلِّمي عن احتمال وقوع رجال الدِّين في الخطيئة فأجابني في ثقةٍ صمَّاء: رجال الدِّين لا يقعون في الخطيئة" (هميسي، 2022، صفحة 22)، وكذا ما كان يفعلُه المعلِّم دانييل باستغلاله للتلميذ جورج صديق ميرسو "جورج كان خنوعًا خدومًا بطبعه (...) عاش يتيم الأب فقيرًا وكانت الكنيسة تتكفَّل به وبأسرته الصَّغيرة" (هميسي، 2022، صفحة 14)، فمرَّة "أرسلني معلِّمي إلى غرفة الشَّهامة أجلب له شيئًا منها وقبل وصولي تناهى إلى سمعي صوت صراخ مكتوم، فاقتربت من الغرفة فإذا دانييل يحتضن جورج من الخلف ويكتم صرخته بكفِّه القويَّة" (هميسي، 2022، صفحة 18)، هذا الفعل الشنيع كان سببًا في انتحار جورج بعد ذلك "لم يبقَ هَيَّي إلَّا جورج صديقي، فقد فكَّرت ألف مرَّة لكي أهتدي إلى الطَّريقة التي أقنعه بها كي يترك المسيحية ولكن قلبي انفطر لما سمعت أنَّه انتحر وانفطر مرَّة أخرى لما رأيت دانييل يصلي عليه في جنازته بكلِّ برودة، ويعود منها مبتسمًا" (هميسي، 2022، صفحة 38)، إذ كان يجب "الاهتمام بالأسرة بوصفها نواة المجتمع، والعناية بالأطفال بوصفهم أفراد الغد" (الغرموضي، 1994، صفحة 32) لا استغلالهم وتشويه براءتهم ونقائهم.

أما اللباس النسوي فقد ركّز الروائي على اللّحاف أو ما يسمّى بالحايك تلك القطعة القماشية الواسعة التي تغطي كامل الجسد؛ تبدأ من الرأس وتُسبل إلى الكعبين "أما النساء فقد ابتعدن قليلاً عن الرجال، واكتفين بمشاهدة ما يحدث بكشف كلّ واحدة منهنّ عينا واحدة من وراء اللّحاف" (هميسي، 2022، صفحة 78)، هذا اللباس الذي يعبر به عن الزّي التقليدي التي تظهر به المرأة السّوفيّة، يرمز إلى مدى حيائها وتخلّقها وسترتها وعلاقتها الوطيدة بدينها لأنّ "هذا اللباس و الزّي الشعبي تتوحّد فيه الرّؤية الشرعية فهو يعبر عن مبادئ الحشمة والحياء والستر التي نادى بها الدين الإسلامي" (البيهي، 2015/2014، صفحة 192).

هذه العقّة وهذا الحياء كانا أحد أسباب دخول ميرسو الإسلام "استوقفتها وسألتها: من أنتِ؟ فأجابت مريم، قلبي بقي معلقاً بها(...) شعرت أنّ بينها وبين مريم العذراء شيئاً في الملامح وفي الحياء والعدوبة، دعوتها للجلوس فاستحت(...) انصرفت تاركة في قلبي شيئاً عذباً أتلذذ به لا يشبه هذا الشّيء ما كانت تتركه فيّ سيمون ولا ماري" (هميسي، 2022، الصفحات 76-77)، "أعترف أنّ شيئاً ما يحدث عندما تحضر هذه الأنثى، شيئاً لم أعده من قبل، يمتصّ من نفسي سوادها، فتصير شفّافة محلّقة، وكأنّ حضورها يشحن نفسي بكلّ ما هو صافٍ وعذبٍ، فتروق لي الحياة" (هميسي، 2022، صفحة 84)، على عكس ما كانت عليه سيمون التي جعلت منه شيطاناً آدمياً "علّمتني سيمون كيف أسكر(...) فتحت عيني على مواضع في جسدي لم أعرف أهمّيتها، وعلى مواضع من جسدها أيضاً(...) جرّبت مع سيمون كلّ شيء؛ الوطء والخمر والتّسكّع والتّصعلك والمخدّرات(...) " (هميسي، 2022، صفحة 43).

فاللباس الشعبي إذاً "يحمل دلالات اجتماعيّة، فهو ليس مجرد مظهر خارجي، بل يجي وراءه عديد القيم والضّوابط التي تعبر عن روح المجتمع ووجوده الحضاري" (البيهي، 2015/2014، صفحة 192)، وهذا ما سعى إلى إبرازه الروائي من خلال عرضه لهذه الألبسة.

خاتمة

- لقد حاول الروائي عبد الرشيد هميسي اكتشاف عوالم الصحراء وقراءة جمالياتها وتتبع سحر أساطيرها وحكاياتها التي تشبه الخيال، فضلا عن المقدس الصحراوي والملحي في هذه الأجواء وذلك بالعودة الى ماضي تلك الصحراء التي لم تعد موجودة بحالتها السابقة، إذ حاصرتها المدنية والحياة الجديدة من كل صوب، وهنا وقفت رواية الملحد بقي بن يقضان لتحكي ذاكرة الأمكنة والهوية من الضياع.
- جاءت رواية الملحد لتعبر عن الثقافة الصحراوية شبه المعزولة أمام الهارب (ميرسيو) من زحام المدن وزيفها وآلاعبيها، فاستعادت بذلك ما كان ومضى من وهج صحراء وادي سوف وثقافتها، لتحكي جزء من ذلك الماضي والاستفادة منه في بناء الحاضر.
- لقد استطاع عبد الرشيد هميسي أن ينقل لنا الصحراء في مشاهد أقرب ما يكون منها إلى الخيال؛ مشاهد مفعمة بالحياة في أقصى بقاع الأرض، مشاهد تنبض بالحيوية والنشاط من قلب السكون المطبق، مشاهد تكشف عن طمأنينة الفرد وراحة باله وسكينة نفسه في أكثر المناطق جدبا وأشدّها حرا، وأمدّها اتساعا، مشاهد أقل ما يقال عنها إنها قاتلة، ولكن أنفسهم المفعمة بحب المكان صورتها لنا جنة في الأرض، مشاهد جعلت الكثير من الأمكنة العادية خيالا موغلا في الغرابة.

المراجع

1. الخفاجي كريم شلال. (2012). سيميائية الألوان في القرآن الكريم (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار المتّقين.
2. المازن الغموضي. (1994). لقاء الإسلام والغرب وحقوق الإنسان. عمان، الأردن: منشورات المعهد الدبلوماسي.
3. ثريا التجاني. (بلا تاريخ). دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري: وادي سوف نموذجا. الجزائر: دار هومة.

4. حميد عبد القادر. (29, 04, 2018). حضور الصحراء في الرواية الجزائرية، الاحتفاء بالإنسان على ذرات الرمل. تم الاسترداد من ضفة ثالثة: <https://diffah.alaraby.co.uk>
5. خديجة لبهي. (2015/2014). المضامين التربوية للتنشئة الاجتماعية للمرأة في الثقافة الشعبية المكتوبة , وادي سوف نموذجاً. بسكرة: أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع, تخصص علم الاجتماع التربوي, جامعة محمد خيضر.
6. عبد الرشيد هميسي. (2022). الملحد بقي بن يقظان (الإصدار 1). الجزائر: دار ميم.
7. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك الترمذي. (بلا تاريخ). سنن الترمذي (الإصدار 2). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
8. محمد هناء. (24, 03, 2017). فوائد الطرثوث لضغط الدم وزيادة الحيوانات المنوية. تم الاسترداد من المرسال: <https://www.almrsal.com/post/279347>